16 ème Année No. 776

Lundi — 17 — 5 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٧٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٨ رجب سنة ١٣٦٧ — ١٧ مايو سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

لمن هذه القوة فى فلسطين ؟

إذا قلت إن القوة التى فى فلسطين لليهود ، فكأنما قلت إن للأرانب دولة فى غاب الأسود ! ومن ذا الذي يصدق خبراً تناصرت على تكذيبه أدلة الشريعة والطبيعة والعيان ؟ فالقرآن يخبر أن الله ضرب على اليهود الذلة والمسكنة بما عصوا وعدوا ؛ فمن يزعمُ الآن أن مُلك إسرائيل يهود ، فقد كذب القرآن وصدّق التلمود . والطبيعة تشهد أن الغريزة تفقد شهوتها بالتعطيل ، كما يفقد العضو وظيفته بالترك : فغريزة الافتراس فى الحيوان ضعفت فى الإنسان بالإهمال ، على مدى الحقب الطوال ، حتى أصبحت أثراً فى العض ورمزاً فى التقبيل . والأظفار الخمسة فى رِجل البهيم تطاولت عليها الدهور وهى تتساقى وتتشب ، فاعتراها الضمور والذبول حتى صارت أثراً تاريخياً وراء الحافر أو الظلف . واليهود منذ فرق شملهم (بختنصر) ، وبتّ حبلهم (أدريان) أخذت تضعف فيهم غريزة الدفاع عن النفس بالقوة حتى ماتت فى مدى خمسة وعشرين قرناً لم يدافعوا عن حياتهم فيها إلا بخداع الثعلب وتملق الكلب وتلون الحرباء . فمن أين لهم الأكف التى تحمل السلاح ، والقلوب التى ترفد الأيدى ؟ أما العيان — وهو مصداق النقل وشاهد العقل — فيثبت أن اليهود تمايين من غير سم ، وبراكين من غير نار . هل رأيت يهودياً دخل فى عنف وإن هان ، أو جرؤ على ظلم وإن قل ؟ أنا نفسى شهدت ايمضهم منظراً لا أنساه حتى أموت ، ولا أذكره إلا ضحكت : قضيت الصيف فى بغداد سنة ١٩٣٠ ، والصيف فى بغداد لفحات من جهنم بالنهار ، ونفحات من الفردوس بالليل . فالبغداديون يمتعون أيامه فى السراديب ، ويحيون لياليه على دجلة . ففى ليلة قمراء من هذه الليالى ركبتُ أنا وصديقى (الحسنى) زورقاً من زوارق النزهة ، فيه السمك (المسجوف) والفاكهة الطيبة . وسار بنا الزورق يتهادى حتى توسط النهر ، فوقع فى أسماعنا من ضفاف الكرخ غناء وعزف . فقلنا للنوتى : اتبع طريق هذا الزورق اللاهى . فقال فى لهجة الناضب الأنوف : ولماذا نتبع نحن ولا يتبعون هم ؟ هؤلاء يهود ! ولو شئتم أنبئكم بالغنى والعازف ! فدهشت ولم يدهش صديقى . وحاذى المركب المركب ، فإذا رهط من شباب اليهود لا يقلون عن العشرة ، قد انتظموا عقدين على جانبى المركب ، وفى الوسط مائدة مستطيلة عليها الطعام والشراب والزهر ، وفى الصدر مغنية حسناء تضرب على العود ، وكهل بدين ينقر على القانون ، وشاب أنيق يعزف على الكمان . فلما رأونا سكتت الحركات ، وخشعت الأصوات ، وتجمعت الأكتاف ، وتدلت الأطراف ، وشخصت الأعين ؛ ونادى ملاحنا بلهجته العراقية الآمرة : « تعالْ يا بنيت ! تعالْ يا وِلدْ ! » وانتظرت أن أرى الغضب والإباء ، أو التردد والوناء ، فلم أر إلا القوم يخلون للجوقة الطريق واجفين ، ويساعدونها على الانتقال واقفين ! ولو كنا جرينا مع النوتى على مذهبه ، لنقل كل ما كان فى مركبهم إلى مركبه !

(البقية على الصفحة التالية)